سير الزمان

الملك التونسي

بين فرنسا وايطاليا والعالم الاسلامي

التازيون في اسكندرية

الامم الاسكندرية تقدس :

العلم والتقدم والحرية والديمقراطية

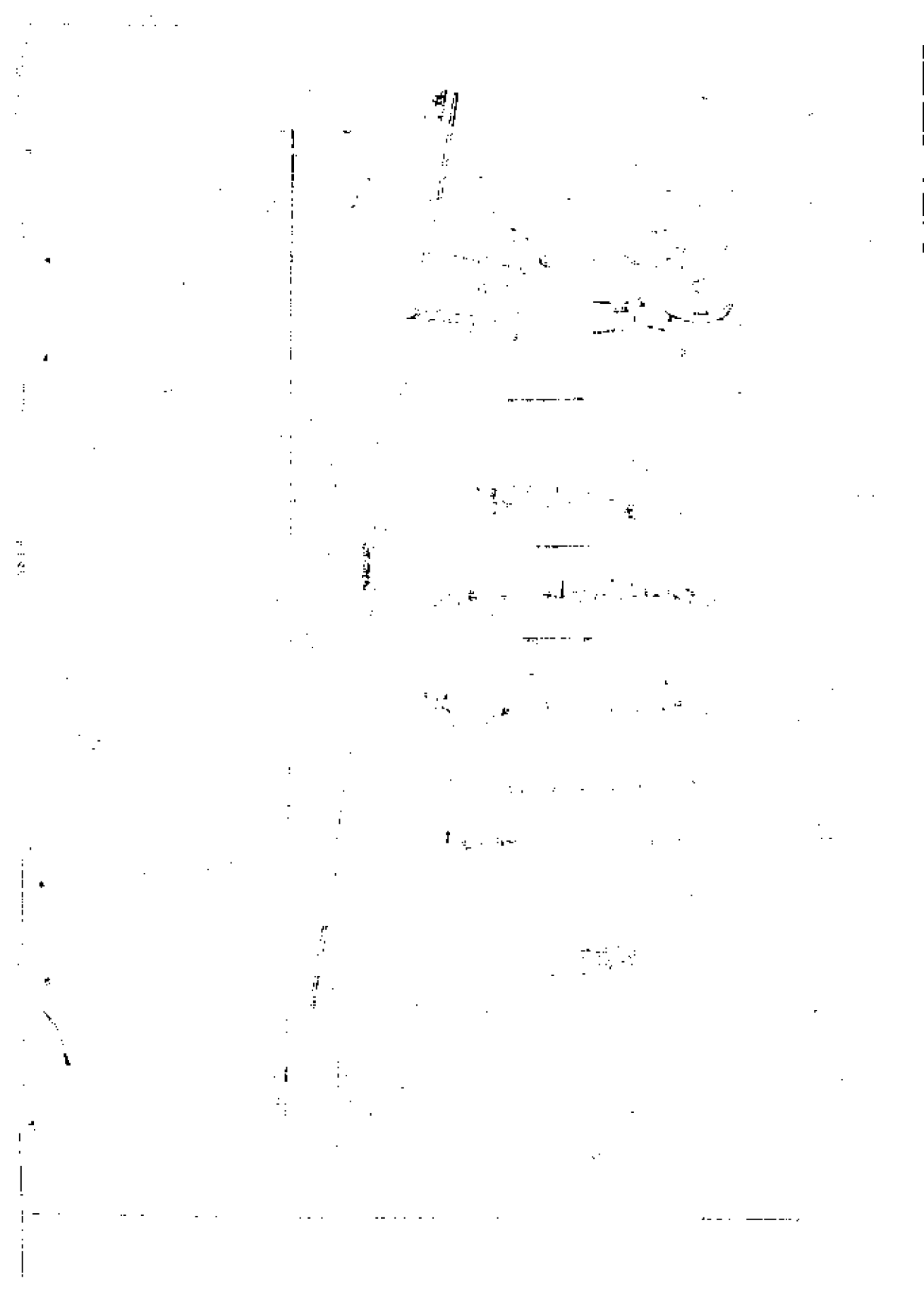

المثلث التونسي

بين فرنسا وايطاليا والعالم الاسلامي

تونس ما فتئت مطمح انظار الفاتحين

ليست الضجة القائمة حول تونس بالامر الجديد ، وليس الخلاف بين ايطاليا وفرنسا حول هذا المركز «الستراتيجي» في افريقيا ، بالاول من نوعه. ولم تكن الضجة التي احدثتها زيارة المسيو دلاديه رئيس الوزارة الفرنسية لتونس غير صدى لذلك العراك الذي يعود تاريخه الى ازمان بعيدة . ولقد كانت تونس وما تزال ، مطمح انظار المستعمرين ، لما تتمتع به من مزايا طبيعية وستراتيجية ، فهي بلاد غنية ذات جمال طبيعي جذاب ، وتتحكم في كثير من طرق المواصلات البرية والبحرية. ويدرك التونسيون ما لبلادهم من مكانة كما يدركون نتيجة التطاحن عليها . ألا تقع على مقربة من عاصمة بلادهم (تونس) اطلال المدينة الاثرية (قرطجنة) التي كان يطلق عليها في قديم الازمان لقب (ملكة البحار) والتي تركتها الحروب قاعاً صفصفاً ؟

وما كانت ذكريات الحروب الغابرة لتؤثر كثيراً في نفسية التونسيين ، فهم كغيرهم من سكان المدن الواقعة على شواطىء البحر المتوسط يتحدثون دائماً عن الحروب المقبلة . وانك لتسمع الاحاديث المختلفة في السياسة ، في متدياتهم ومجالسهم الخاصة ومقاهيهم ، وهي تسليتهم التي لا يجدون عنها محيصاً

(تونس لنا) هذه هي الصرخة التي صدرت من اعماق ايطاليا ، فأجاب عليها الفرنسيون فوراً بقولهم (تونس كانت وستظل فرنسية)

اما سكان البلاد ، فيقولون ان تونس غير فرنسية وغير ايطالية ، وانما هي قطر البربرة [1] هكذا كانت قبل ان يدخل اليها الفينيقيون ويسكنوا شواطئها ، وقبل ان يؤسسوا على شواطئها عدداً من المستعمرات والمدن السامية امثال قرطجنة ، واوتيكا ، ولبدة الصغرى ، وهكذا كانت اثناء نشوب الخلافات والحروب حول امتلاكها بين الرومانيين ، والفاندال ، والعرب ، والاسبانيين والاتراك ، والايطاليين ، والفرنسيين . ومع ذلك فان هناك اختلافاً بين سحن السكان الذين يقطنون القرى التونسية . فبينما يقع نظرك على اشخاص تصار القامة سود العيون ، اذا بنظرك يقع في مكان آخر على اشخاص شقر شعر الرأس واللحية ، طوال القامة. فالتونسيون والحالة

---

(١) البربرة Berbers اسم يطلق على سكان شمال افريقية الاصليين وكان الرومان يطلقونه على من لا يتكلم لغتهم

هذه ، قد اختلطوا بالشعوب الفاتحة وتزاوجوا فيما بينهم

ونصف سكان تونس من البدو الرحل الذين قبلوا الاستعمار الاجنبي على مضض . وهم يتربصون ساعة الفرج لتحقيق احلامهم وهي الاندماج في مملكة الاسلام الكبرى التي تضم افريقيا الى الشرق . ويقوم بث هذه الفكرة في النفوس زعماؤهم الذين يؤمنون بفكرة الجامعة الاسلامية ايماناً راسخاً . ويعتقد الايطاليون ان تونس في حاجة ماسة اليهم. فمن سواحل صقلية المتاوحة لتونس يشاهد الايطاليون السواحل التونسية التي تسيطر على الطرق التجارية . اما الفرنسيون فيرون ان حمايتهم على تونس قد مضى عليها زمن طويل ، وان تونس فرنسية اكثر من الجزائر وراكش اللتين يعتبرهما الفرنسيون قطعتين من فرنسا . فتونس هي مفتاح الصحراء وبدونها تفقد كل قيمة للمستملكات الافرنسية في افريقيا . ووجهة النظر الايطالية في استعمار تونس انها تقطع المواصلات بين فرنسا وبريطانيا وبين الشرق لانها تكمل مع باتيلاريا وصقلية وجذاء ايطاليا حاجزاً يقطع البحر المتوسط في وسطه

وتونس ليست بعيدة المسافة عن فرنسا . وهذه المسافة يمكن قطعها في ثلاثين ساعة براً وبحراً من باريس وعشر ساعات بالطيارة عن طريق مرسيليا . وخط السفر يسير يومياً بانتظام بين باريس وتونس . اما المسافة بين روما وتونس فلا تزيد عن اربع ساعات بالطائرة وهناك خدمة جوية كل يوم من روما وبالرمو ، عدا البواخر التي تبحر من نابولي وتجتاز المسافة الى تونس في ليلة واحدة فقط

والمسافر الى تونس بحراً على متن سفينة صغيرة من ترابلي بصقلية ، او على باخرة من مرسيليا او الجزائر او الاسكندرية ، او عن طريق الجو ، تمر من امامه مناظر تؤثر في نفسيته ساعة بدأ يقترب من الشواطىء التونسية . وقبل ان يصل اليها يمر من امام سواحل الجزائر الجرداء حتى اذا ما اقترب منها وقع ناظره على شاطىء اخضر ووراءه اودية وجبال مكسوة بالخضرة وعلى حراج من اشجار الزيتون والصنوبر ، فكأن تونس قطعة من اوربا في مناظرها ومواقعها الطبيعية . وفي الاودية تنساب الانهار ، حيث تحول الصحاري الجرداء الى اراض خصبة ترعى فيها المواشي والجياد

هذه الجبال الفاتحة الممتدة وراء السهول غنية بما في بطونها من معادن كالحديد والرصاص والزنك ، والنحاس . وتستخرج من الجبال في مقادير وفيرة . اما السهول فترتفع في كثير من المواقع بمقدار اثني قدم عن سطح البحر ، وفي السهول الواقعة في الجهة الشرقية تزرع الحبوب وفي كثير من هذه السهول ولاسيما على حدود الجزائر مقادير كبيرة من الفوصفات . وتمتد السهول حتى تلتقي بجبال الاطلس الفاصلة التي تكون من الجهة الجنوبية الحد الطبيعي بين تونس والجزائر

ويتمتع شمالي تونس بمناخ معتدل، ولا تتجاوز الحرارة فيها درجة ٩٠ ، بالرغم من ان تونس « الحاصة » وما يجاورها من الشاطىء تتعرض للعواصف التي تهب في كثير من الاحيان من الصحراء ، حاملة معها الحر اللاهب والغبار الخانق والسحب القاتمة

وتميل الشواطىء في تونس نحو الانبساط . وفي الجهة الجنوبية تمتد سلسلة متصلة من التلال مكسوة بكرمات العنب واشجار البرتقال . وبعدها توجد تلال تبلغ ساحاتها وف الغدادين مكسوة باشجار الزيتون. ويقوم على الشاطىء التونسي عدد من المدن — كسوسة، وصفاقس، وقابس. وفي داخل تونس فيما يلي : سوسة تقوم مدينة القيروان العظيمة . وفي صحراء تونس توجد واحات تختلف في مساحاتها وجمالها ، معمورة بالخضرة الفاتنة ، والازهار النضيرة وتفيض بالمياه النميرة ، ومن هذه الواحات تصدر مقادير من البلح الذي تمتاز به . وقابس مثال من الواحات التونسية الواقعة على الشاطىء

وغربي خليج قابس تمتد مساحات من الاراضي في غاية الغرابة . وهي عبارة عن منخفضات من الاراضي تستحيل الى برك في فصلي الخريف والشتاء ، يتعذر على الانسان ان يجتازها . ثم تستحيل هذه البرك الى مستنقعات ، ما تلبث اشعة الشمس ان تجففها واذا بالانسان يرى نفسه امام منبطحات شاسعة من الارض ، تسير عليها الدواب والعربات بسهولة ، وفي وسط هذه المساحات عيون ماء معدنية يقصد اليها المرضى الذين يبغون الشفاء من الامراض الجلدية المختلفة التي يصابون بها . وقديماً جذبت هذه العيون المعدنية اليها الملايين من الرومانيين للاستشفاء بمياهها. وفي شمال الايالة التونسية تقع مدينة بنزرته التي تعد من احصن القواعد الساحلية على البحر المتوسط . فهي حصن طبيعي ذو مكانة ستراتيجية عظيمة، وقد اعدتها فرنسا لتكون قاعدة بحرية من الطراز الاول ، وهي الآن تأتي في الدرجة الثانية بعد ميناء برست وطولون

وخط الشاطىء تحرسه كثبان من الرمال ، وقد شقت في وسطها قناة تصل البحر بحيرة بنزرته المالحة . وهذه البحيرة قد اعدتها الطبيعة لتكون حصناً حصيناً وقاعدة بحرية . يبلغ عمقها في بعض الجهات نحو خمسين قدماً . وفي الداخل على مستوى الشاطىء ، سلسلة من الجبال المنيعة يبلغ ارتفاع بعضها ثلاثة آلاف قدم ، وتؤلف حصناً طبيعياً يقي البلاد كل غارة ، وقد زادت فرنسا في تحصينها ، ولا تنفك الاعمال العسكرية قائمة فيها بقصد تعزيزها

وتقيم البحرية الفرنسية لهذه القاعدة شأناً عظيماً . وتستفيد منها كثيراً وذلك انها اقامت فيها عدداً من مصانعها الرئيسية للقوات البحرية ، في مكان يدعى سيدي عبد الله ويمتد على البحر عشرة اميال . وبنزرته حوض ممتاز للملاحة ولكن استعماله محظور للملاحة التجارية وفيه الآن مرساة للسفن ، واحواض جافة ، وقاعدة للغواصات ، وقاعدة ثانية للطائرات وهذه المحطة

البحرية اصبحت منذ اتفاق نيون ، ذات شأن خاص لحماية خطوط الملاحة الانكليزية والفرنسية من غرب البحر المتوسط الى شرقه. وتونس العاصمة تشبه كثيراً من المدن الواقعة على ضفاف البحر المتوسط ، بما تحتوي عليه من احياء وطنية ذات شوارع ضيقة ومبان ذات طراز عربي. وهذه الاحياء منفصلة عن الاحياء الاوربية التي تشبه طولوز او مدن الوسط في فرنسا. والهندسة التونسية ذات طابع خاص وتفترق عن الهندسة البائية في الدار البيضاء او الجزائر

واذا ما جاس السائح خلال الشوارع في تونس فان عينيه تتفقان على خليط من الناس ، فكأنهُ في الجزائر ، أو بيروت ، أو الاسكندرية ، او طنجة . على أن السائح اذا طال مقامهُ بتونس فأنهُ يلحظ كثرة من الايطاليين الذين منهم تتألف اكثرية العمال والموظفين وذوي الاعمال الحرة من الاوربيين . ولهم مزارع واسعة تفوق في مساحتها المزارع التي يملكها الفرنسيون ، واكثرها مزروع عنباً

والباي هو حاكم تونس الاسمي . وقد وسعت فرنسا في المدة الاخيرة الاختصاصات التي اعطتها للمجالس المحلية . ولكن المقيم الفرنسي هو في الحقيقة الكل في الكل . ومعنى هذا ان فرنسا تحكم تونس كما تحكم اي مستعمرة اخرى من مستعمراتها مع قليل من الفارق

وهناك قوات عسكرية فرنسية في تونس وبنزرته وعدد من المراكز العسكرية الاخرى ، ومع هذا توجد حاميات كثيرة فيها جنود وطنيون فقط . وقد رأت فرنسا مؤخراً ، رغبة منها في تعزيز الدفاع العسكري وتقوية خطوط الدفاع ، ان تجعل مركز القوات العسكرية في مراكش تحت قيادة الجنرال نوجيس ، على انه في مستطاع هذه القوات ان تتحرك الى اى جهة في تونس او مراكش او الجزائر . وعلى اثر الحركات العسكرية الاخيرة في ليبيا الايطالية اضطرت فرنسا الى تعزيز الحاميات التونسية ، لتكون على استعداد لصد اي هجوم ايطالي يقع عليها . وهناك خط دفاع على الحدود التونسية الطرابلسية يشبه كثيراً خط ماجينو القائم بين فرنسا وألمانيا

وجرى احصاء عام لسكان ايالة تونس عام ١٩٣٦ فبلغ عددهم مليونين ونصف مليون ، مقسمين كما يلي : ٢٫٣٣٥٫٦٢٢ مسلمون و١٠٨٫٠٦٨ فرنسيون و٢٨٢ر٩٤ ايطاليون و٧٨ر٤٨٥ يهود.

وباقي السكان خليط من اليونان والمالطيين والزنوج ، وغيرهم ، وهم من ذوي التأثير والنفوذ . وثلثا المسلمين في تونس من البربر والثلث الباقي من العرب والبدو الذين يسكنون الصحراء . ومن بينهم عدد تجنسوا بالجنسية الفرنسية ، كما ان اكثر من عشرين الفاً تجنسوا بالجنسية الايطالية . وهناك كثيرون من سكان تونس من آباء فرنسيين وامهات وطنيات . وكثيرون من الايطاليين الآن يطلبون التجنس بالجنسية التونسية . وقد بلغ معدل الايطاليين الذين يتقدمون لطلب الجنسية التونسية منذ شهر سبتمبر الماضي نحو الالف في كل شهر

وللمهاجرين الايطاليين في تونس حقوق وامتيازات، ضمنتها لهم اتفاقات معقودة مع فرنسا. ولهم صحفهم ومدارسهم ومستشفياتهم، واكثرهم يأتون من صقلية، ويمارسون الزراعة والتجارة كما ان بعضهم هاجروا من بيمونت ولومبارديا وهؤلاء يمارسون الهندسة والبناء. وثمانون في مائة من ايطالي تونس يعتنقون المبادئ الفاشستية. وزعيمهم هو السنيور سانتا ماريا محرر جريدة « الأنيوني » اليومية التي تصدر باللغة الايطالية في تونس. وقد اعدت فاشست تونس برنامجاً يشبه برنامج السوديت، وهم يحرصون اشد الحرص على تطبيق نظمه والسير عليها

والنزاع بين فرنسا وايطاليا بشأن تونس ليس حديث العهد كما قلنا، وقد بدأ قبل احتلال فرنسا تونس. ففي عام ١٨٦٩ حينما اخذ ظل (بايات) تونس يتقلص ونفوذهم يضمحل، وحينما وزحت تونس تحت اعباء مالية ثقيلة، رأت دول اوربا ذات المصالح ان تعهد الى مجلس مؤلف من فرنسيين وايطاليين وانكليز للاشراف على شؤون تونس المالية. ومنذ ذلك الحين وايطاليا تتربص الفرص لتستقل بفرض حمايتها على تونس. ولكن حدث في عام ١٨٨١ ان وقعت حوادث على الحدود بين الجزائر وتونس، ورأت فرنسا الفرصة سانحة لدخول جيشها الى تونس، لاسيما بعد ان شعرت بان بريطانيا لا تمانع في هذا الاحتلال وبسرك يشجعه. واحتجت ايطاليا على التصرف الفرنسي ولم تعترف ايطاليا بهذا الاحتلال الا في عام ١٨٩٦، اي بعد مضي خمسة عشر عاماً على الحادث

منذ ذلك الحين والنزاع قائم على قدم وساق؛ ولاسيما ان الايطاليين يزداد عددهم في تونس سنة بعد اخرى. وقد سوي الخلاف عام ١٩٣٥ حينما زار المسيو لافال روما، فقد عقد اتفاق بين السنيور موسوليني والمسيو لافال سويت بمقتضاه المشكلة الايطالية في تونس، ومن خصوصه ان يظل الايطاليون يتمتعون بامتيازاتهم الحالية حتى عام ١٩٦٥، تلك الامتيازات التي تخولهم حق الاشراف على مدارسهم وادخال ما يريدون من تعاليم فاشستية فيها، والقيام بالدعاية، الخ

ولكن ايطاليا الغت هذا الاتفاق في دسمبر الماضي بحجة انه لم يبرم

أما المشكلة السياسية في تونس فذات ثلاث شعب

فهناك فرنسا التي فرضت حمايتها عليها والتي تديرها الآن تحت ستار الحكم الوطني

وهناك ايطاليا التي تتطلع الى افريقيا والى غيرها من البلدان، للهجرة اليها. ولاستغلال مواردها الصناعية. وهي تخص تونس بمطامعها باعتبار انها مرتبطة بها ارتباطاً تاريخياً منذ قديم الازمان، وباعتبار ان تونس مطلب لازم لها لحماية مركزها الستراتيجي في البحر المتوسط

واخيراً، هناك الوطنيون التونسيون الذين يعتقون اي نوع من انواع الاستعمار، والذين يحلم شبانهم بالجامعة الاسلامية المتحدة، وباحياء تراث الاسلام وامجاده المندثرة، ويرون ألا حياة لهم الا بالتخلص من الطاغوت الاوربي وضمان الاستقلال [عن مجلة يوروبك تيمس]

النازيون في اسكندينافية

اللاجم الاسكندينافية تفرس:

السلم والتقدم والحرية والديمقراطية

إن حجر الزاوية في العقيدة النازية انما هو الاعتقاد الناهض في سيادة الجنس النوردي أجل ، يرى النازيون أن كل ما في هذا الجنس جميل .. وفوري .. ونبيل .. وتقي .. ويتصورون الآري على الصورة التالية :—

رجل جميل التكوين حسن الشكل ، ذو انف مستقيمة ، وذقن مربعة وعينين زرقاوين تدلان على صلابة وعنف كما تدلان على أن صاحبها كثير الاحلام ، وشعر اشقر وقبضة يد مصفحة تقوم مقام الدرع ! ..

ويعتقدون ايضاً أن كل نوردي « سيد كريم » و « بطل عظيم » في آن

ولست في حاجة الى ان اعرض لبحث هذا الموضوع الذي تضاربت فيه الآراء وتباينت تبايناً تاماً .. لستُ في حاجة الى أن أقول أن هذا الجسم الجميل نجده بين شعوب كثيرة وان الوفاً عديدة تتمتع بهذه الاجسام المتناسبة الأجزاء الحسنة التقاطيع ..

ولكن يكفي ان نذكر ان المتصلين من النازيين كثيراً ما اشاروا في مواقف مختلفة الى ان اسكندينافيه إنما هي الوطن الحقيقي للجنس النوردي الممتاز المجيد

وقد وصف البروفسور كارل هادشوفر السويدَ بانها وطن أجداد الالمان

والقى البروفسور النازي جوستاف ينكل محاضرة في برلين جاء فيها : —

« ينبغي ان لا تبدو اسكندينافيه — في نظرنا نحن الالمان — بلاداً غريبة عنا كما تبدو الممالك اللاتينية والسلافية المجاورة لنا فالالماني في اسكندينافيه لا يضطر لأن يشعر بأنهُ في بلاد خارجة عن حدود وطنه بل انهُ على النقيض يشعر انهُ لا يزال في المانيا ذاتها »

وقد صرح الدكتور الفريد روزنبرج والدكتور جوبلز وغيرهما من زعماء الحركة الفكرية في الريخ في مواقف عدة وعلى الاخص في رسائلهم بآراء مشابهة لهذا الرأي

ولهذا فانهُ من المناسب ان نتساءل ما هو أثر كل هذا في نفوس الاسكندينافيين وكيف يقابلون هذه العقيدة التي ترفعهم الى هذه المكانة السامية بين الاجناس البشرية

ليس من شك في ان أول اثر لها انما هو الشعور بالسرور والارتياح

والشعوب كالافراد على السواء تريد من يتملقها ويحب من يداهنها ويعدها مثالاً للكمال بين الامم المعاصرة . فالاسكندينافيون كغيرهم من هذه الناحية ولا يمكن ان نستثنيهم

ولكن هذه العقيدة تترك في نفوس الاسكندينافيين تأثيراً آخر لا يستسيغه العقل الالماني فهم عند ما يرون النازيين ، يصرفون كل جهودهم لتأييد الجنس النوردي فانهم قد يقولون متهكمين : « كيف يمكن ان يطفو التفاح ؟ » ذلك لانه اذا كان الدعاة في الريخ مصممين على اعتبار الدنمارك والسويد والنرويج ، ضمن الجزء الفضلى من الانسانية — والمفروض طبعاً ان تكون المانيا هي ممثلة هذا الجنس احسن تمثيل وزعيمته — فان الاسكندينافيين مصممون هم ايضاً على ابعاد النازيين عن عالمهم النوردي فهم في نظرهم من اهل « الجنوب » وان الحدود الثقافية الفاصلة بين الجنوب والشمال — اي اسكندينافيا — تمر في شلزويغ حيث تصل الدنمارك بالمانيا

وفي الواقع انه من بواعث الاستغراب ان يتصور المرء ان حلم النازيين العالمي يمكن ان يتفق مع تصور النورديين الاصليين وفهمهم للحياة . فالاسكندنافيون « فرديون » قلباً وقالباً منذ الف عام وهم ديمقراطيون بفطرتهم

ويكفي ان نذكر لاقامة البيّنة على ذلك أن أحد المؤرخين الفرنسيين ذكر عام ١٠٠٠ ان جماعة من الفرسان الاسكندينافيين رست على شواطىء فرنسا فجاء شرطة تلك المقاطعة يسأل هؤلاء « من هو ملككم ؟ »

فاجابوا : « ليس لنا ملك فجميعنا متساوون وليس فينا احد افضل من الآخر ! »

اننا لا نكر ان سلالة هؤلاء الفرسان المتكبرين قد رضخوا للحكم الملكي منذ قرون عديدة بل انهم من اكثر الشعوب تمسكاً بالملكية الا ان الروح القديمة لا تزال حية فالاسكندينافيون لا يزالون يعتقدون انهم متساوون وانهم اذا كانوا يحكمون اليوم من قبل ملوك فما ذلك الا لأنهم قد قاموا قبل قرون الوقت ان لا يكونوا مستبدين

ومن هنا نجد الاختلافات الجوهرية بين النازيين والامم النوردية الاصلية التي تؤمن بأوسع حدود الفردية وتعتنق الديمقراطية في أوضح اشكالها وأتم معانيها . فأين ذلك من الحكم النازي الديكتاتوري ! ان هذه الحقيقة وحدها كافية لأن تدل على ان الاسكندينافي يعتبر المانيا محكومة اليوم وخاضعة لمبادىء الاستبداد الموروثة عن الامبراطوريات الشرقية القديمة وليس للمبادىء النوردية

وفضلاً عن هذا فالشعوب الاسكندينافية كما يعرف كل انسان مسالمة : تكره الحرب ، بل ليس هناك شيء يكرهونه من اعماق قلوبهم كالروح العسكرية او النزعة الحربية

ولكن الاسكندينافيين يعشقون الحرية ويقدسون استقلالهم وهم على أتم ما يكون من الاستعداد لرد من يتعدى على استقلالهم مستبين وعلى الاخص سكان السويد والنرويج

فالسلم ، والحرية ، والتقدم ، والديمقراطية ، هذه الكلمات الاربع التي أصبحت مهملة

في الزيغ ولا قيمة لها هي كل شيء وأهم وأبرز مظاهر الحياة الاسكندناوية

والقى عميد جامعة كوبنهاجن خطاباً جاء فيه

«أريد ان اعلن بصورة قاطعة انهُ لا يوجد في النظام النازي ما يتفق مطلقاً مع العقلية النوردية»

وقابل الاقتباس والاربعماية طالب الذين استمعوا هذه العبارة بالتصفيق الحاد

ثم قال وسط الحماسة الفياضة : « من الحقائق الثابتة التي قد يستخف بها اهل الجنوب ويسخرون ان الاسكندناويين الاصليين لم يشعروا في اي وقت من الاوقات بانهم مستعبدون أو دون سواهم ارادة وعزيمة بل على النقيض كانوا يعدون انفسهم على الدوام رجالاً احراراً

«هذه هي الروح النوردية الصحيحة وان روسيا والمانيا لتقاومان الآن المثل العليا النوردية مقاومة مطلقة ذلك لان كلاً منهما قد خفضت من قيمة الانسان وجعلته لا يزيد عن ترس واحد من التراس دولاب في آلة الحكومة بعد ان قضوا على كل نوع من انواع الحرية الشخصية »

وهذا ما يردده بين حين وآخر زعماء الحركتين الفكرية والسياسية في اسكندناوة ويوافقون عليه موافقة اجماعية فهم لا يقبلون نظاماً « نورديًّا » تكون فيه المانيا صاحبة الامر والنهي

ولكن النازي لم يثن ولا يزال يعيده ليخطب ود الاسكندناوي بجرأته وشجاعته ويقول :

«من الاسرار المفضوحة اننا نحن الالمان نسمر الشمال بعاطفة قوية لم يحس بها بعد ولم تقابل بعاطفة الحب المتبادل، انهم لا يزالون يغرون منا ولكننا امة قوية تستطيع ان تنتظر الى ان تلبي هذه الامم الشمالية وتبادلنا الحب بالحب وسيأتي هذا اليوم لا محالة . اننا مقتنعون بذلك الاقتناع كله » !

يعني آخر ان النازيين يعرفون الآن حق المعرفة ان النورديين يحجمون احجاماً شديداً عن قبول زعامتهم ومع هذا فالنازيون لاسباب سياسية واقتصادية أكثر منها عاطفية وروماتيكية يبذلون قصارى جهدهم لكي يحملوا الأمم الشمالية على الاذعان لمشيئتهم والانقياد لهم وقبول هذه الزعامة والسيادة وهم يتوسلون الى ذلك بعدة وسائل منها الاغراء والاستمالة ومنها المداجاة والمراودة ومنها التخويف والارهاب ووسائل الشدة والعنف في النهاية

إن النازي يلجأ الى الشدة بعد أن يخفق في خطب ود الاسكندناوي كما يلجأ اليها عندما يخفق في خطب ود ابناء الشعوب الأخرى التي يريد استمالتها والتزعم عليها

ويعتمد النازيون على الجنود الوطنيين . . . على الاحزاب الاسكندناوية النازية الكثيرة

وفي الواقع ان الاسكندناويين قد تأثروا في كل وقت بالحركات السياسية والاجتماعية والدينية الكبرى التي نشأت في المانيا

ولكن تأثر الاسكندناويين بهذه الحركة المنكرة لم يكن عظيماً كتأثرهم بالحركات الأخرى ذلك

لان البذور الهتلرية قد نبتت في أرض قاحلة فلم تثمر في اسكنديناوة

وفي الواقع ان العوامل التي ساعدت على نجاح النازية في المانيا لا وجود لها في اسكنديناوة فما الذي يحمل دعاة الهتلرية في اسكنديناوة ويغذيها ؟

أجل ، لا يشعر الاسكندينافيون بأنهم قد خسروا في الحرب او ظلموا ولا يشعرون ان السواد الاكبر منهم في حالة مالية سيئة

ولا توجد في اسكنديناوة طبقة متوسطة متضجرة متبرمة

وعنصر اليهود الذي اثر في الحياة الالمانية وكان له شأن خاص في تغذية الهتلرية في المانيا يسير في بلدان الشمال . وفوق هذا فان اسكنديناوة ليست مهددة كالمانيا بانتشار البلشفية فيها

اجل ، ان الحالة الاقتصادية والمالية في الممالك النوردية سليمة حسنة فان الازمة لم تصبها الا فترة قصيرة وبرفق اذا قيست بالبلدان الاخرى وهي بعد ان استفاقت من هذه الازمة القصيرة بدأت تعيش في عصر جديد كله رخاء ويسر

وعلى هذا فالاحزاب النازية التي تأسست في اسكنديناوة كانت احزاباً عارضة وتعتمد اعتماداً يكاد يكون تاماً على المساعدات المالية التي تأتيها من المانيا

كما انه لا توجد مشكلة يهود في اسكنديناوة وغيرها من الممالك النوردية اذ ان نسبة اليهود بها لا تزيد عن واحد في الالف

نعم ، قد اخفقت الاحزاب النازية الثلاثة التي تأسست في السويد كما اخفقت الاحزاب النازية الاربعة التي تألفت في النرويج . اما الدانيمارك التي رحبت في باديء الامر بالحركة الهتلرية قد عادت فنفضت يدها منها بعد ان وجدت أن النازيين يريدون اقتطاع بعض اجزاء من الدنيمارك واعتبارها من « الاملاك » الألمانية

وفي الواقع ان الاحزاب النازية التي تألفت في الممالك الاسكندينافية قد اثبتت عجزها وعدم مقدرتها على اجتذاب الاهلين اليها فظلت ضعيفة

وكان كل هم النازيين في هذه الممالك القيام باعمال ارهابية فظيعة منها الاساءة الى الافراد اليهود حتى انفردوا بهم وخطف الشيوعيين وتعذيبهم وتشويه التماثيل التي في الميادين العامة بتصوير الرموز النازية عليها ومقاومة المظاهرات التي تقام ضد النازية ومقاومة المحاضرين الذين يخطبون او يحاضرون ضد الهتلرية

ولكن هذه الاحزاب بالرغم من كل تهديداتها قد خابت في كل حركة انتخابية كما انها لم ينجح أي ممثل لها في اي برلمان اسكندينافي « نشرت المقالة التي ننقل عنها في مجلة الشؤون الخارجية في عدد يوليو ١٩٣٧ »

ولكن الهيئات النازية اهم بكثير من الاحزاب في اسكندينافة واخطر شأناً
ففي كوبنهاجن حوالي ٤٠٠٠ المماني وفي استوكهلم حوالي ٢٥٠٠
وتوجد جمعية نازية محلية في كل مركز مهم في اسكندينافة

لكن الالمان النازيين في الدنيمارك هم الذين سببوا الاتعاب للحكومة الدنيماركية أكثر من سواهم من ذلك ان رئيس الجمعية النازية في كوبنهاجن قام بتحريات وابحاث غريبة فوزع خطاباً دورياً على اعضاء جمعيته استفهم فيه عن عدد السيارات التي يملكونها والموتوسيكلات والتوريات وما الى ذلك من وسائل النقل والسفر

ومن بين الاسئلة الأخرى — « وعددها ٢٧ سؤالاً » — هل تملك آلة كاتبة ؟ هل تعرف الاختزال

قد تكون هذه الاسئلة في مظهرها الخارجي بريئة ولكن « التيب ريتر » اي المكتاب قد يكون في لغة النازيين « بندقية » وقد يكون الاختزال «ضرب النار» واستعمال المسدسات والبنادق كما انهُ سألهم هل يعرفون شيئاً عن المنارات الدنيماركية وعن مواقعها واقرب الطرق للوصول اليها

هذا وقد وصل عدد كبير من « مراسلي » الصحف الالمانية الى الدنمارك بعد انتشار الحركة النازية في المانيا واكثر هؤلاء لم يكتبوا قبل ذهابهم للدنيمارك سطراً واحداً لأية جريدة ومع هذا فقد وقع الاختيار عليهم لزعمهم النازية فيما نجد في كوبنهاجن مراسلين او ثلاثة مراسلين فرنسيين او انجليز نجد عشرات الالمان مع ان الصحف النازية الالمانية لا تحتاج الى جزء من هذا العدد الكبير من الصحافيين في بلد صغير كالدنمارك وهذا هو السر الذي لم تفهمه بعد الحكومة الدنيماركية. ولكن يلوح ان مساعي الدعاة النازيين في البلدان الشمالية لم تثمر فانخفضت نسبة الصادرات الالمانية من الافلام السينمائية الى الثلث وانخفض نقص بيع الكتب الالمانية في الدنمارك والسويد بنسبة ٢٠ في المائة كما انهُ قلّ الاقبال على تعلم اللغة الالمانية وحلت الانكليزية مكانها في المدارس والاذاعة وعلى الأخص في الترويج ولهذه الحقيقة خطورتها العظمى وفي الواقع ان الممالك الاسكندينافية تقاوم الدعاية النازية مقاومة كبيرة عن طريق تشجيع كل مظهر من مظاهر الديمقراطية والحرية الشخصية

وقد اصبح للمان أعظم الشأن في حكم هذه الممالك الاسكندينافية وهذا يعتبر ردًّا على المانيا النازية

ولكن هذا لا يعني ان اوربا الشمالية قد اصبحت معرضة لانتشار البلشفية ذلك لأن السواد الاكبر من الاسكندينافيين لم يصوتوا في أي وقت من الاوقات لأحد من البلاشفة

ومع هذا فانهم لا يغترون في تأييدهم لمثلهم العليا ويتمسكون بعقائدهم القائمة على الصروح القوية الاربعة التالية : — السلم . . . — التقدم . . . — الحرية . . . — الديمقراطية . . .